مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي له العّزة والجبروت وبيده الملك والملكوت والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى أله وأصحابه أجمعين

وبعد :

يتناول البحث دراسة مصدر من المصادر التاريخية المهمة في التاريخ الأندلسي وهو كتاب(الأحاطة في أخبار غرناطة) للمؤرخ والاديب والوزير الاندلسي لسان الدين بن الخطيب وهو من بين أضخم وأشهر مؤلفاته التي تنوف على الستين مؤلف وتم اختياري لدراسة هذا المؤلف كونه يحتوي على معلومات تاريخية قيمة في النواحي السياسية و الادارية والاقتصادية والعمرانية والعسكرية لا يمكن الاستغناء عنها أضافة إلى كونه معجم في التراجم حيث ترجم فيه لثلاث وتسعين وأربعمائة شخصية اندلسية ممن حكموا غرناطة ووفدوا اليها من المغرب اوالمشرق من ملوك وأمراء واعيان وولاة ووزراء وقضاة وعلماء وزهاد وصوفية ويتضمن الكتاب اوصاف مدينة غرناطة ومحاسنها والحديث عن الذين سكنوها وتولوها ملتزماً الترتيب الابجدي لأصحاب التراجم لا الترتيب التاريخي ، وقدم مؤرخنا لسان الدين بن الخطيب وصفاً جغرافياً دقيقاً لمدينة غرناطة ثم تناول تاريخها منذ ان نزلها العرب المسلمون ايام الفتح العربي الاسلامي حتى سلاطين بني نصر وذكر قراها وسير أهلها وأخلاقهم وأحوالهم وأنسابهم وجندهم وزيهم ...

وبرغم ما في الكتاب من ايجابيات فأن لنا بعض المؤاخذات عليه والنقد له ومنها أنه كثير التكرار في كتاباته ... وخلاصة القول أن الكتاب موسوعة تاريخية وأدبية مهمة يعتمد عليها الباحث .

تضمن البحث ثلاثة مباحث

المبحث الأول: تضمن حياته أسمة ونسبة ونشأته وولادته والمكانة العلمية

اما المبحث الثاني: فتناول الحديث عن اسلوب المؤلف في عرض المادة التاريخية والتعريف بالكتاب وتاريخ التأليف ودوافع التأليف وطبعاته ومخطوطاته

اما المبحث الثالث: فقد تضمن المعطيات الحضارية في كتاب(الاحاطة في اخبارغرناطة).

المبحث الاول

حيـــــاتـــــه

١. اسمه ونسبه:

هو لسان الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن احمد السلماني[١] ويرجع نسبه إلى سلمان، وسلمان حي من مراد وهم : من بني سلمان بن يشكر[٢] من عرب اليمن القحطانيين[٣] ولد في الخامس والعشرين من رجب سنه (٧١٣هـ /١٣١٣م) في مدينة لوشه[٤].

٢. نشأته ومكانته العلميه :

نشأ لسان الدين بن الخطيب في غرناطه في بيت علم وفضل وجاه ،حيث كان والده من اهل العلم والادب ومن اكابر علماء غرناطه، خدم في ديوان الانشاء في مدة حكم السلطان ابي الحجاج يوسف بن اسماعيل بن فرج(٧٣٣-٧٥٥هـ/١٣٣٣-١٣٥٤م) مع الوزير ابي الحسن بن الجياب[٥] في هذا الوسط العلمي نشأ لسان الدين بن الخطيب وتلقى دراسته في غرناطه على عدد من اكابر العلماء والادباء وكانت غرناطه من اعظم مراكز الدراسات الاسلاميه في

---

(١) ابن حجر ، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي (ت، ٨٥٢هـ) الدرر الكامنه في اعيان المائه الثامنه ، دار الجيل (بيروت ، د. ت) ج ٣ / ص ٤٦٩ ، المقري ، احمد بن محمد التلمساني (ت، ١٠٤١ هـ) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، تحقيق ، أ حسان عباس ، دار صادر (بيروت ، ١٩٩٧) ج٥ /ص٩.

(٢) النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣ هـ) نهاية الارب في فنون الادب ، مطبعة دار الكتب المصريه (القاهره ، د . ت) ج٢ / ص٣٠٢ .

(٣) السمعاني ، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ، ٥٦٢ هـ) الانساب ، تقديم محمد احمد حلاق ، دار احياء التراث العربي (بيروت ، ١٩٩٩م) ج٣ / ص٤٤.

(٤) المقري ، ازهار الرياض في اخبار عياض ، تحقيق مصطفى السقا وأبراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي، طبع لجنة التأليف والترجمه (القاهره ، د. ت) ج١ / ص١٨٧.

(٥) لسان الدين بن الخطيب ، محمد بن عبد الله (ت ، ٧٧٦هـ) الاحاطه في اخبار غرناطه ، تحقيق يوسف علي طويل ، دار الكتب العلميه (بيروت ، ٢٠٠٣ م) ج٤ / ص٣٨٧ .

الغرب الاسلامي[١] ، درس اللغه العربية والشريعة والادب والرواية والطب والفلسفة على جماعه من اقطاب عصره منهم : ابو عبد الله الفخار الالبيري شيخ النحاة في عصره وابو الحسن القيجاطي والقاضي ابو البركات بن الحاج البلفيقي وابو الحسن علي بن الجياب[٢] وأختص بصحبة الحكيم المشهور يحيى بن هذيل فأخذ عنه العلوم الفلسفية وبرز في الطب ونبغ في الشعر والترسل[٣] وامتدح السلطان ابا الحجاج فرقاه السلطان إلى خدمته واثبته في ديوان الكتابة مرؤوساً بأبي الحسن بن الجياب شيخ النظم والنثر ، ولما توفي ابن الجياب ولاه ابو الحجاج رئاسه الكتابه ببابه وثناها بالوزاره[٤] وعظمت منزلته لدى السلطان وجعله كاتب سره ولسانه في المكاتبات السلطانية وصدرت منها طائفة من ابدع الرسائل السلطانية[٥]. توفي السلطان يوسف سنة (٧٥٥هـ/١٣٥٤م) فخلفه في الملك ولده السلطان محمد الذي لقب فيما بعد بـ (الغني بالله) أستمر لسان الدين بن الخطيب في منصبه وارسله السلطان الجديد سفيراً إلى السلطان ابي عنان المريني سلطان المغرب على رأس وفد من رجالات الاندلس يستنصره ويطلب عونه على مقاومة ملك قشتالة الفونسو الحادي عشر ، وليؤكد بينهما عهد الصداقه والموده جرياً على سنه اسلافه من سلاطين بني الاحمر فاستقبله السلطان بترحيب و حفاوة ... ووعد بأجابة سائر مطالبه ، وأستأثر بثقة الغني واسبغ عليه لقب ذي الوزارتين لجمعه بين الوزاره والكتابه[٦]. ويقول في ذلك: (...واستعملني في السفاره إلى الملوك وأستنابني بدار

(١) المقري ، نفح الطيب ج٥ / ص٧٥ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٤ / ص٣٧٧ ، ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت ، ٨٠٨ هـ) تاريخ ابن خلدون ، المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر ، في ايام العرب والعجم والبربر ، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، مؤسسة جمال للطباعه (بيروت ، ١٩٧٩م) ج٧/ص٣٤٠ .

(٣) ابن خلدون ، العبر ، ج٧ / ص٣٤٠.

(٤) المقري ، نفح الطيب ، ج٥ / ص٧٦ .

(٥) المقري ، نفح الطيب ، ج٥ / ص ٧٦ .

(٦) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٤ / ص٣٧٧ .

ملكه ، ورمى الي يديه بخاتمه وسيفه وأتمنني على صوان ذخيرته وبيت ماله ، وسجوف حرمه ومعقل امتناعه...)[١].

وفي سنه (٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) تولى السلطان السعيد بالله ا بو زيّان محمد بن عبد العزيز فبدأ خصوم لسان الدين بن الخطيب بتحريض السلطان الجديد عليه ومنهم ابن زمرك محمد بن يوسف وابو الحسن علي بن عبد الله النباهي والوزير سليمان بن داوّد ووجه له القاضي النباهي تهمه الالحاد والزندقه والطعن في الشريعه وأفتى الفقهاء بقتله وأودع في السجن ثم دس اليه خصمه الوزير سليمان بن داوّد بعض الاوغاد من حاشيته فطرقوا باب السجن ليلا وقتلوه خنقاً سنه (٧٧٦هـ / ١٣٧٤م)[٢].

(١) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٤ / ص٣٧٧ .
(٢) ابن خلدون ، العبر ، ج٧ / ص٣٤١ .

المبحث الثاني

كتاب الاحاطه في اخبار غرناطة

١- اسلوب المؤلف في عرض الماده:

يعد كتاب (الاحاطه في اخبار غرناطه) اشهر مؤلفات لسان الدين بن الخطيب وأضخمها التي تنوف على الستين ، والكتاب ليس تاريخيا لغرناطة بالمعنى المحدد ولكنه موسوعة شاملة لكل ما يتصل بهذه المدينة الاندلسية من الاخبار والاوصاف والمعالم[١] .والكتاب من المصادر الاندلسية في التراجم والتاريخ فهو من جهة معجم في التراجم ومن جهة ثانيه كتاب في التاريخ الا انه كتاب في التراجم اكثر منه كتاب تاريخ[٢]. وجعله على قسمين :

القسم الاول : في حلى المعاهد والاماكن والمنازل والمساكن ، يتناول اسم مدينة غرناطة ومساحتها واوصافها وخططها ومروجها وجبالها وما يحيط بها من القرى ، وقال: انها تنوف على ثلاثمائة قرية ثم يتناول تاريخها منذ ان نزل بها العرب الاوائل واخبار من كان بها من الكتاب والشعراء والادباء والمتغلبين منذ عصر الفتح حتى قيام الدولة النصرية ثم تاريخ الدوله النصرية وتاريخ سلاطينها ، منذ عصر مؤسسها محمد بن يوسف بن الاحمر حتى عصر المؤلف وقدم وصفاً جغرافياً دقيقا لهذة المدينة[٣] .

القسم الثاني : ترجم فيه لثلاث وتسعين وأربعمائة شخصية اندلسية ممن حكموا غرناطة او نزلوا بها او وفدوا عليها في مختلف عصور التاريخ الاندلسي، ويفيض في ذكر اخبار معاصريه من الملوك والوزراء والشيوخ والاقران ويعني عناية خاصة بتراجم اكابر العلماء والكتاب والاعيان والقضاة من معاصريه سواء في الاندلس او المغرب وهذه التراجم مرتبة على الحروف الهجائية لأسماء اصحابها

---

(١) عنان ، محمد عبد الله ، لسان الدين بن الخطيب حياته وتراثه الفكري ، مكتبه الخانجي (القاهره ، ١٩٦٨ م) ص٢٣٠ .

(٢) مقدمه تحقيق كتاب الاحاطه للسان الدين بن الخطيب ، تحقيق يوسف علي طويل .

(٣) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ج١ / ص٩ . ١٠ .

ويتناول من خلال هذه التراجم تاريخ عصره وملوك عصره سواء في الاندلس او المغرب بدقة ، ويصف فيه ما وقع من الاحداث السياسية والعسكرية وصف الخبير المطلع[١] ولم ينسَ ان يكتب سيرته الذاتيه في اخر الكتاب ولكنها ترجمة موجزة تناولت اسمه ونسبه ومولده ونشأته[٢].

٢- التعريف بالكتاب :

وردت عدة تسميات مختلفة للكتاب لدى بعض المؤرخين ، فقد ذكره ابن حجر تحت عنوان (الاحاطة في اخبار غرناطة)[٣] وذكره المقري تحت عنوان (الاحاطة بما تيسر من تاريخ غرناطة)[٤] وذكره في مكان اخر تحت عنوان (الاحاطه عن وجه الاماطه فيما امكن من تاريخ غرناطه)[٥] وذكره حاجي خليفة تحت عنوان (الاحاطة في تاريخ غرناطة)[٦] وذكره البغدادي تحت عنوان (الاحاطة فيما تيسر من تاريخ غرناطة)[٧] وذكره عمر رضا كحاله تحت عنوان (الاحاطة في اخبار غرناطة)[٨] وذكره جرجي زيدان تحت عنوان (الاحاطة في اخبار غرناطة)[٩] وذكره عنان تحت عنوان (الاحاطة في اخبار غرناطة)[١٠] في حين

(١) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ج١ / ٤٣ ، ج٢ /ص١ فما بعدها ، ج٣ /ص١ فما بعدها ، ج٤ / ص١ فما بعدها ، وينظر المبحث الثاني .

(٢) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٤ / ص٣٧٤ فما بعدها.

(٣) ابن حجر ، شهاب الدين احمد بن علي ، انباء الغمر بأبناء العمر ، تحقيق محمد عبد المعين خان ، مطبعه دائرة المعارف العثمانيه ، حيدر أباد الدكن (الهند ، ١٣٨٧هـ) ج١ / ص١٣١ .

(٤) المقري ، نفح الطيب ، ج٧ / ص٩٨ .

(٥) المقري ، نفح الطيب ، ج٧ / ص٣٢١ .

(٦) حاجي خليفه ، مصطفى بن عبد الله ، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، تصحيح رفعت بيلكه الكليسي ، منشورات مكتبة المثنى (بيروت ، د . ت) مج١ / ص١٥ .

(٧) البغدادي ، اسماعيل باشا بن محمد امين ، هدية العارفين أسماء المؤلفين والمصنفين مطبعة وكالة المعارف المعارف (استنابول ، ١٩٥٥م) اعادت طبعه المكتبه الاسلاميه (طهران ، ١٩٥٥ م) مج٢ / ص١٦٨ .

(٨) كحاله ، عمر رضا ، التاريخ والجغرافيه في العصور الاسلاميه ، المطبعه التعاونيه (دمشق،١٩٧٢م) ص١٨٤.

(٩) جرجي زيدان ، تاريخ اداب اللغه العربيه ، دار مكتبة الحياة (بيروت ،١٩٨٣) ج٢ / ص٢٥٢ .

(١٠) عنان ، لسان الدين بن الخطيب ، ص٢٣٠ .

ذكره التطواني تحت عنوان (الاحاطة بما تيسر من تاريخ غرناطة)[١] وذكره العبادي العبادي تحت عنوان (الاحاطة في تاريخ غرناطة)[٢] وذكره مؤنس (الاحاطة في اخبار غرناطة)[٣] وذكره العاني تحت عنوان (الاحاطة في اخبار غرناطة)[٤] وقد وقد استعمل لسان الدين بن الخطيب غير تسميه للكتاب حيث ذكره باسم (الاحاطة بما تيسر من تاريخ غرناطة) وقال: انه كتاب كبير في تسعة اسفار[٥] ثم عاد وأختصره باسم (تاريخ غرناطة) وقال انه في اثني عشر سفرا[٦] وفي كتابه اللمحه البدريه ذكر اسم الكتاب (الاماطة عن وجه الاحاطة فيما امكن من تاريخ غرناطة)[٧] ثم عاد وذكر في مكان اخر من الكتاب نفسة عند حديثه عن عوائد اهل غرناطه واوصافهم فقال:(من كتاب الاماطة عن وجه الاحاطة فيما أمكن من تاريخ غرناطة)[٨]. وخلاصه القول انه لا يوجد عنوان اخر لكتاب (الاحاطة في اخبار غرناطة) غير هذا العنوان[٩] حيث ذكره في ثبت كتبه في اخر الاحاطة[١٠] اما كتاب (الاماطة فيما امكن من تاريخ غرناطة) فهو كتاب اخر ليس للسان الدين بن الخطيب ومن المحتمل انه لاحد شيوخه وهو ابن جزي ، محمد بن محمد بن احمد

(١) التطواني ، محمد بن ابي بكر ، ابن الخطيب من خلال كتبه ، دار الطباعه المغربيه (تطوان ، ١٩٥٤م) ق١ / ص٦٢ .
(٢) العبادي ، احمد مختار ، في تاريخ المغرب والاندلس (الاسكندريه ، د . ت) ص٣٦٦ .
(٣) مؤنس ، حسين ، تاريخ الجغرافيه والجغرافيين في الاندلس ، مطبعه معهد الدراسات الاسلاميه (مدريد، ١٩٦٧م) ص٥٥٥.
(٤) العاني ، سامي مكي ، دراسات في الادب الاندلسي ، ساعدت الجامعه المستنصريه على نشره (بغداد ، ١٩٧٨م) ص١٠ .
(٥) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٤ / ص٣٩٠ .
(٦) لسان الدين بن الخطيب ، ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي ، (القاهره ، ١٩٨٠ م) ج١ / ص٣١ .
(٧) لسان الدين بن الخطيب ، اللمحه البدريه في الدوله النصريه ، تحقيق ، محب الدين الخطيب ، المطبعه السلفيه (القاهره ، ١٣٤٧هـ) ص٣٧ .
(٨) لسان الدين بن الخطيب ، اللمحه البدريه ، ص٣٨ .
(٩) المقري ، نفح الطيب ، ج٥ / ص٨ ، مقدمة تحقيق كتاب الاحاطه للسان الدين بن الخطيب .
(١٠) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٤ / ص٣٨٨ .

بن عبد الله بن يحيى ابن عبد الرحمن بن يوسف بن جزي (ت ٧٥٨هـ / ١٣٥٧م)[١]وقد اعتنى باختصار الكتاب الاديب الشهير محمد بن ابراهيم ابو البقاء بدر الدين الانصاري البشتكي الدمشقي الاصل (ت ٨٣٠هـ / ١٤٢٠م) وسماه (مركز الاحاطة في ادباء غرناطة)[٢].

٣. تاريخ التاليف :

يبدو ان لسان الدين بن الخطيب لم يكتبه دفعةً واحدةً ، فقد بدأ بكتابته اوجمع مواده قبل نفيه إلى المغرب عندما خلع سلطانه الغني بالله سنه (٧٦١هـ /١٣٥٩) وأستانف العمل فيه بعد عودته من منفاه بالمغرب إلى غرناطة سنه (٧٦٣هـ / ١٣٦٠م) فراجعه وزاد فيه واستمر يدون وينقح تراجم الاحاطة حتى اوائل سنه (٧٧٢هـ / ١٣٧٢م) قبل مغادرته للاندلس للمره الثانية بنحو بضعه اشهر ملتجأً إلى المغرب[٣].

وقد تولى تلميذ لسان الدين بن الخطيب ابو عبد الله الشريشي مؤدب اولاد السلطان الغني بالله نسخ كتاب الاحاطة لاول مرة من مسودات أستاذه ، وكان يثق به ويعتمد على معاونته فجاءت هذه النسخه من الاحاطه بست مجلدات وكان لسان الدين القى اليه بالمبيضات اعتمادا منه عليه ، وثقته به لاشتغال لسان الدين بامور السلطنه[٤].

٤. دوافع التاليف :

اشار لسان الدين بن الخطيب إلى الدافع الذي دعاه إلى تاليف كتابه هو حبه لوطنه غرناطة ورغبته في كتابه تاريخ لبلده كما فعل الازرقي[٥] وعبد الرحمن بن احمد بن نواس[٦] والخطيب البغدادي[٧] وابو الحسن بن علي الطيب الخلافي[٨]

(١) التطواني ، أبن الخطيب ، ق١ / ص٩٠ .
(٢) المقري ، نفح الطيب ، ج٧ / ص١٠٢ .
(٣) عنان ، لسان الدين بن الخطيب ، ص٢٣٢، التطواني ، ابن الخطيب ، ق١ / ص٧٨ .
(٤) المقري ، نفح الطيب ، ج٧ / ص١٠٢ ، ص٢٨٢ .
(٥) تاريخ مكه .
(٦) تاريخ مصر .
(٧) تاريخ بغداد .
(٨) تاريخ واسط .

ويقول :((فداخلتني عصيبه لاتقدح في دين ولا مَنصب وحمَّيه لايذمُ في مثلها مُتعّصب ، رغبة ان يقع سؤالهم وذكرهم من فضل الله جناب مخصب ورأيت ان هذه الحَضره ، ألتي لاخفاء بما وفر الله من اسباب ايثارها ، واراده من جلال مقدارها جعلها ثغر الاسلام ومتبوأ العرب الاعلام قبيل رسوله عليه افضل الصلاه وازكى السلام ...فلست ببدع ممن فُتِن بحب وطن ولا بأول من شاقهُ منزل فألقى بالعطَن فحب الوطن معجون بطينه ساكنه، وطرفه مُغرَى بإتمام محاسنه ...فقمت بهذا الوظيف وانتدبت فيه للتاليف ...))[١].

٥. مخطوطاته:

توجد العديد من النسخ المخطوطة في المكتبات العالمية من كتاب (الاحاطة) وقد اشار اليها الباحثون العرب ومنها :

١- نسخة مكتبه جامع الزيتونه بتونس ترجع كتابتها إلى منتصف القرن الثالث عشر الهجري وقد نقلت عن نسخه كانت مخطوطه بمدينة فاس[٢]

٢- نسخة مكتبة اكاديمية التاريخ بمدريد برقم xxxiv (مجموعة كوديرا) (ومجموعة جاينجوس) وهي مجلد كبير يحتوي على مائة وتسعين ورقة وهو قديم ومكتوب بخط اندلسي ويعتقد المستشرق بولس بويجس انها كتبت سنه (٨٩٥هـ)[٣].

٣- نسختان بمكتبة دير سان لورنزوبالاسكوريال:

الاولى: تحمل الرقم (١٦٦٨) من فهرست الغزيري ورقمها الحالي (١٦٧٣) وهي اكبر قطعة مخطوطة وتقع في احدى وخمسمائة صفحة كبيرة الحجم (في كل صفحه (٣٢) سطراً) وفي كل سطر (١٥) كلمة وقد كتبت بخط اندلسي معقد[٤].

---

(١) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج١ / ص٦ .

(٢) مقدمة تحقيق كتاب الاحاطه للسان الدين بن الخطيب ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، دار المعارف (القاهره (القاهره ، ١٩٥٥م) .

(٣) عنان ، لسان الدين بن الخطيب ، ص٢٣٣ .

(٤) عنان ، لسان الدين بن الخطيب ، ص٢٣٣ .

والثانيـه : وهـي تحمل الرقم ١٦٦٩ ورقمها الحـالي (١٦٧٤)صـغيرة وتقـع فـي مائـة وخمسة وتسعين صفحة ومن الحجم الكبيروفي كل صفحة (٢٢)سطراً وفي كل سطر (١٥) كلمة ومكتوبة بخط اندلسي واضح[١]

٤- نسختان في مكتبة مدريد الوطنية

الاولى : نسخة مكتبة دار الكتب المصرية لاتحمل تاريخا معينا وهي قديمة ومتأكلة وتحمل الرقم (٣٤٨)

الثانيه : نسخة دار الكتب المصرية منقولة عن نسخة مغربية تحتوي على ١٠١ لوح مـزدوج وتحتـوي الثانيـه علـى(١١١) لوحـاً مزدوجـة وكتبـت كلتـا القطعتـين بخـط مغربي جميل[٢]

٥- نسخة مكتبة الازهر وتحتوي على الجزء الاول فقط وهي حديثة الكتابة[٣]

٦- نسختان بالخزانة الملكية بالرباط

الاولـى : تحمل الرقم (١٨٤٠)وهـي كبيرة الحجم وقديمـة كثيره الحزم ومكتوبـه بخـط اندلسي

الثانيــه: تحمـل الـرقم (٢٧٠٤) كـ(الكتانيـة) تقـع فـي (٤٤٧) صـفحة مـن القطـع المتوسط ومكتوبة بخط مغربي وتبدأ بترجمة محمد بن علي بن فرج[٤]

٧- توجد مجموعة اوراق متناثره عددها (٤٨) ورقة من القطع الصغير، وتحمل الرقم ٨٩/ ٢٥٨٩وهذه الاوراق موجودة في خزانة القرويين الكبرى بمدينة فاس[٥].

٨- نسـخة الشـيخ الحريشـي مـن اعيـان فـاس تضـم (٩٦) لوحـه كبيـرة وتحتـوي علـى (١٩٢) صفحة[٦].

---

(١) مقدمة تحقيق كتاب الاحاطه للسان الدين بن الخطيب ، تحقيق محمد عبد الله عنان .

(٢) عنان ، لسان الدين بن الخطيب ، ص٢٣٤ .

(٣) عنان ، لسان الدين بن الخطيب ، ص٢٣٦ .

(٤) عنان ، لسان الدين بن الخطيب ،ص٢٣٧ .

(٥) عنان ، لسان الدين بن الخطيب ، ص٢٣٧ .

(٦) عنان ، لسان الدين بن الخطيب ، ص٢٣٧.

٩- نسخه المتحف البريطاني وتحمل الرقم (or.٨٦٧٤) وتقع في ١٩٤ لوحةً كبيرة وتتالف من (٣٨٨) صفحة مكتوبة بخط مغربي قديم[١].

٦- طبعاتة : طبع كتب الاحاطه عدة طبعات منها:

١- طبعة شركة طبع الكتب العربية (القاهره ، ١٩٠١م) بجزئين صغيرين وفي مجلد واحد[٢].

٢- طبعة دار المعارف (القاهرة ، ١٩٥٦م) تحقيق محمد عبد الله عنان[٣]

٣- طبعة دار المعارف (القاهرة، ١٩٧٣ـ ١٩٧٧م) تحقيق محمد عبد الله عنان بأربعة اجزاء[٤].

٤- طبعة دار الكتب العلمية (بيروت ، ٢٠٠٣م) تحقيق يوسف علي طويل بأربعة أجزاء[٥].

(١) عنان، لسان الدين بن الخطيب ، ص٢٣٧ .

(٢) عنان ، لسان الدين بن الخطيب ، ص٢٣٨ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب ، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب ، نشر وتعليق ، احمد مختار العبادي ، دار الشؤون الثقافيه العامه (بغداد ، د. ت) ص٣٩٧ .

(٤) مقدمة تحقيق كتاب الاحاطه للسان الدين بن الخطيب ، عنان ، لسان الدين بن الخطيب ص٢٣٨ .

(٥) وهو مرادنا في البحث .

المبحث الثالث

المعطيات الحضارية في كتاب الاحاطة في اخبار غرناطة

١. الجانب الفكري :

ضمّ كتاب(الاحاطة في اخبار غرناطة) معلومات قيمه عن الناحية الفكرية هذا مما يدل على ان المؤرخ لسان الدين بن الخطيب كان واسع الاطلاع في هذا الميدان ، حيث حرص على المكانة العلمية للمترجمَ لهم من الامراء والملوك والخلفاء والسلاطين والمحدثين والفقهاء والشعراء والكتاب وعبر عن ذلك بعبارات واضحة نحو قوله في ترجمة الامير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان (١٣٨- ١٧٢ هـ ٧٥٥/ . ٧٨٨م) :((كان راجح العقل راسخ العلم ثاقب الفهم كثير الحزم ... شاعرأ محسناً سمحاً سخياً))[١] وقوله في ترجمة الامير الحكم بن هشام بن عبد الرحمن (١٨٠ . ٢٠٦ هـ /٧٩٦- ٨٢٢ م) : ((كان فصيحاً ، بليغاً ، شاعراً مجيداً أديباً نحوياً))[٢] ووصف الخليفة الحكم بن عبد الرحمن بن محمد (٣٥٠ . ٣٦٦ هـ / ٩٦١- ٩٩٧ م) بعدة اوصاف نحو قوله :((كان ملكاً جليلاً ، عظيم الصّمت ، رفيع القدر عالي الهمة ، فقيهاً بالمذاهب ، عالماً بالانساب ، حافظاً للتاريخ ، جماعاً للكتب ، محباً في العلم والعلماء ، مشيراً للرجال من كل بلد ، جمع العلماء من كل قطر ، ولم يكن في بني اميه أعظم هّمه ، ولا أجلّ رتبه في العلم وغوامض الفنون منه))[٣]. وقوله في ترجمة الخليفه سليمان بن الحكم (٣٩٩ . ٤٠٧ هـ / ١٠٠٩ . ١٠١٦م) : ((كان اديباً شاعراً ، اصيل الرأي ، راجح العقل ، ثبتاً))[٤] وقال في السلطان يوسف بن محمد بن يوسف بن محمد بن نصر : ((كان اميراً جليلاً ، حصيفاً فاضلاً ظاهراً محباً في العلم))[٥]واشاد برعاية السلطان محمد

(١) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج١/ص٣٥٦.
(٢) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج١/ص٢٦٩.
(٣) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج١ /ص٢٦٨.
(٤) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٤/ ص٢٢٨.
(٥) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٤/ ص٣٠٧.

محمد بن يوسف بن محمد بن احمد بن خميس بن قيس الخزرجي الانصاري (٦٣٥ . ٦١٧ هـ / ١٢٠٣ . ١٢٣٧ م) للحركة العلمية بقوله : ((كان يعقد للناس مجلّساً عاماً، يومين في كل اسبوع فترفع اليه الظلامات ويشافه طالب الحاجات ، وتنشده الشعراء وتدخل اليه الوفود ويُشافه ارباب النصائح في مجلس اختص به اهل الحضره ، وقضاة الجماعه واولي الرتب النبيهه في الخدمه بقراءة احاديث من الصحيحين ، ويختم بأعشار القرأن الكريم))[١].

وقوله في ترجمة الخليفة يوسف بن عبد المؤمن بن علي (٥٥٨ . ٥٨٠ هـ / ١١٦٢ . ١١٨٤م) : ((كان فاضلا كاملا عدلا ورعاً جزلاً ، حافظاً للقرأن بشرحه عالماً بحديث رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم خَطئه وصحيحه))[٢] وقوله في ترجمة الملك ادريس بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي : ((كان شهماً شجاعاً ، جريئا بعيد الهمه ، نافذ العزيمه قوي الشكيمه ، كاتباً ، أديباً ، فصيحاً ، بليغاً، ابياً ، جواداً ، حازماً))[٣] وقوله في ترجمة المعتمد بن عباد : ((كان فارساً ، شجاعاً ، بطلاً مقداماً ، شاعراً ، ماضياً، مشكور السيره في رعيته))[٤] وقوله في ترجمه السلطان فرج بن محمد بن يوسف بن محمد بن نصر (ت ٦٥٣ هـ) : ((كان فاضلاً ذكياً ، من اهل الادب والنبل ، قام الادب في مدته على ساق))[٥] واشار إلى المكانة العلمية لعدد من المحدثين والفقهاء والادباء والشعراء والمؤرخين نحو قوله في ترجمة احمد بن محمد بن أضحى بن عبد اللطيف الهمداني الالبيري (كان حياً سنة ٣١٦ هـ): ((كان من اهل البلاغه ، والبيان ، والادب ، والشعر البارع))[٦] وقوله في ترجمة احمد بن محمد بن احمد بن عبد الرحمن بن علي (ت ت ٦٩٩ هـ): ((كان صدراً جليلاً فقيهاً مضطلعاً من اهل النظر السّديد والبحث

(١) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٢/ ص٥٣
(٢) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٤/ ص٣٠٧.
(٣) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ،ج١/ ص٢٢٣.
(٤) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٢/ص٦١.
(٥) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٤/ص٢٠٧.
(٦) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ،ج٤/ ص٢٠٧.

قائماً على المسائل، مشاركاً في كثير من الفنون جزلاً مهماً ، ريان من العربيه ، كان صدراً في الفرائض والحساب))[١] وقوله في ترجمة احمد بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن عميره المخزومي (ت ٦٥٦ هـ) : ((كان اول طلبة العلم ، شديد العنايه بشأن الروايه ، فأكثر من سماع الحديث واخذه عن مشايخ أهله ثم تفنن في العلوم ونظر في العقليات واصول الفقه ومال إلى الادب فبرع فيه براعه عُد فيها من كبار مجيدي النظم))[٢].

وقوله في ترجمة احمد بن ابراهيم بن الزبير بن محمد بن ابراهيم بن الحسن بن أبي الحسين بن الزبير بن عاصم بن مُسلم بن كعب الثقفي (ت ٧٠٨ هـ) :((كان خاتمة المحدثين ، وصدور العلماء والمقرئين ، نسيج وحده في حسن التعليم ، والصبر على التسميع والملازمه للتدريس))[٣] وقوله في ترجمة محمد بن الكزني (كان حياً سنة ٦٩٠ هـ) :((شيخ الاطباء بغرناطة على عهده وطبيب الدار السلطانيه ، قائماً على صناعة الطب ، مقرئاً لها ، ذاكراً لنصوصها ، موفقاً في العلاج))[٤] وأشاد بعلم احمد بن ابراهيم بن احمد بن صفوان(ت٧٦٣هـ) نحو قوله: ((اديب من ادباء مالقة وصدر من صدور كتابها ،ومشيخه طلبته ، ناظم ناثر، عارف ، ثاقب الذهن ، قوي الادراك أصيل النظر ، امام الفرائض والحساب والادب والتوثيق ، ذاكراً للتاريخ واللغه ، مشارك في الفلسفه والتصوف ...))[٥] وقوله وقوله في ترجمة احمد بن عباس بن ابي زكريا (ت٤٢٧هـ) : ((كان كاتباً حسن الكتابة ، بارعً الخط فصيحاً ، غزير الادب ، قوي المعرفه ، شارعاً في الفقه ، مشاركاً في العلوم ، كلفاً في الادب ، جماعاً للدواوين العلميه معنياً بها ، مقتنياً للجيد منها))[٦] وقوله في ترجمة احمد بن محمد بن شعيب الكرياني (ت٧٤٩هـ)

(١) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج١/ ص٥٦.
(٢) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج١/ ص٦٢.
(٣) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج١ / ص٧٢.
(٤) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج١/ ص٨٣.
(٥) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج١ / ص٩٣.
(٦) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج١/ ص١٢٥.

: ((من اهل المعرفه بصناعة الطب وتدقيق النظر فيها ، مشاركاً في الفنون وخصوصاً في علم الادب ، حافظاً للشعر، ذكر انه حفظ منه عشرين ألف بيت للمحدثين))[١] وقوله في ترجمة احمد بن عبد الله بن محمد بن احمد بن محمد بن احمد ابن محمد بن حسين بن علي بن سليمان بن عرفه اللخمي (ت٧٠٧ هـ) : ((الفقيه المتفنن حامل راية مذهب الشعر في وقته فذاً في الادب طرفاً في الادراك))[٢].

وقوله في ترجمة أبراهيم بن يوسف بن محمد بن دهاق الاوسي (ت٦١١ هـ): ((كان متقدماً في علم الكلام ، حافظاً ذاكراً للحديث والتفسيروالفقه والتاريخ))[٣] وقوله في ابراهيم بن ابي بكر بن عبد الله بن موسى الانصاري (ت٦٩٠هـ): ((كان فقيهاً عارفاً بعقد الشروط ، مبرزاً في العدد والفرائض أديباً شاعراً محسناً ماهراً في كل ما يحاول))[٤] وقوله في ترجمة ابراهيم بن خلف بن الحبيب بن عبد الله بن عمر ابن فرقد القُرشي العامري (ت٥٧٢هـ) : ((كان متفنناً في معارفه ، محدثاً ، راوية ، عدلاً، فقيهاً ، شاعراً ، كاتباً ، بارعاً))[٥] وقوله في ترجمة أصبغ بن محمد بن الشيخ المهدي(ت٤٢٦هـ) : ((كان محقّقاً بعلم العدَدَ والهندسة ، مقدماً في علم الهيئة والفلك وعلم النجوم))[٦] وقوله عن الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن ابي الاحوص القرشي الفهري (ت ٦٩٩هـ) : ((كان متفنناً في جملة معارف ، أخذ من كل علم سَنا بحظ وافر ، حافظاً للحديث والتفسير ، ذاكراً للادب واللغه والتواريخ ، شديد العناية بالعلم))[٧] وقوله في ترجمة الحسن بن محمد بن علي الانصاري (ت٦٠٣هـ) : ((كان متقدماً في حفظ الادب واللغة ، مبرزاً في علم النحو ، شاعراً

(١) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ،ج١ / ص١٣٤.
(٢) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج١/ ص١٣٤.
(٣) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج١ / ص١٦٨.
(٤) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه، ج١ /ص١٦٨.
(٥) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج١ / ١٩١.
(٦) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج١ / ص٢٣٥.
(٧) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج١ / ٢٥٩.

مجيداً ، مثرّاً[١] في نظم الشعر في غير فن ، مدح الملوك والرؤساء))[٢] وقوله في ترجمة الحسين بن عتيق بن الحسن بن رشيق التغلبي : (كان حياً سنة ٦٧٤هـ) : ((كان نسيج وحده ، وفريد الدهر ، أتقاناً ومعرفه ومشاركاً في كثير من الفنون اللسانية والتعاليميّة ، متبحراً في التاريخ ، ريانا في الادب ، شاعراً مُفلقاً))[٣].

وقوله في ترجمة الخضر بن احمد بن الخضر بن ابي العافيه (ت٧٤٥هـ) بأنه كان :((بارع الادب ، شاعراً مكثراً))[٤] وقوله في ترجمة داود بن سليمان بن داوّد بن عبد الرحمن بن سليمان بن عمر بن حوط الله الانصاري الحارثي الاندّي (ت٦٢١هـ) بأنه كان : ((حافظاً للقراءة ، عارفاً بأقراء القرأن بها ، محدثاً متسع الرواية شديد العناية بها))[٥] وقوله في ترجمة محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن محمد بن أبي بكر بن سعد الاشعري المالقي (ت٧٤١هـ): ((كان من صدور العلماء وأعلام الفضلاء عارفاً بالاحكام والقراءات ، مبّرزاً في الحديث تاريخاً وأسناداً وتعديلاً وتجريحاً ، حافظاً للانساب والاسماء والكنى ، قائماً على العربية ...))[٦] وقوله في ترجمة محمد بن محمد بن احمد الانصاري (ت بعد سنة ٧٥٠هـ) : ((كان محدثاً راوية ، ضابطاً ، كاتباً ، بليغاً ، شاعراً بارعاً))[٧] وأشاد بعلم محمد بن عبد الملك بن محمد بن محمد بن طُفيل القيسي (ت٥٨١هـ)بقوله : ((كان عالماً ، صدراً ، حكيماً فيلسوفاً ، عارفاً بالمقالات والاراء ، كلفاً بالحكمه المشرقيه ، محققاً متصوفاً ، طبيباً ماهراً ، فقيهاً بارع الادب ، ناظماً ناثراً ، مشاركاً في جملة من الفنون))[٨] وقوله في ترجمة محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن

(١) مُثراً ، مكثراً . أبن منظور ، محمد بن مكرم بن علي بن احمد الانصاري (ت٧١١هـ) لسان العرب ، دار صادر (بيروت ،د.ت) مادة (ثرر) .
(٢) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج١ /ص٢٦٢.
(٣) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج١ / ص٢٦٤.
(٤) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج١ / ص٢٨١.
(٥) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج١ / ص٢٨٧.
(٦) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٢ / ص١٠٦.
(٧) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٢ / ص٢٣٣.
(٨) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٢ /ص٣٣٤.

عياش التجيبي البرشاني (ت٦١٨هـ):((كان كاتباً بارعاً فصيحاً مشرفاً على علوم اللسان ، حافظاً للغات الادب ، جزلاً حسن الخلق))[١]وقوله في ترجمة محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن يوسف بن جزي الكابي (ت٧٤١هـ) : ((فقيهاً ، حافظاً ، قائماً على التدريس مشاركاً في فنون من العربيه والاصول والقراءات والحديث والادب حافظاً للتفسير مستوعياً للاقوال جماعاً للكتب))[٢] وقوله في ترجمة محمد بن علي بن احمد الخولاني المعروف بأبن الفخار (ت٧٥٤هـ) : ((أستاذ الجماعة وعلم البضاعة وسيبويه العصر ... عظيم الشهرة ، مستبحر الحفظ يتفجر في العربيه تفجر البحر))[٣] وقوله في ترجمة محمد بن سعيد سعيد بن علي بن يوسف الانصاري (ت٧٤٥هـ) : ((كان مقرئاً جليلاً ،و محدثاً حافلاً ، بارع الخط ، حسن الوراقة ، عارفاً بالاسانيد والطرق والرجال وطبقاتهم ، ماهراً في صناعة التجويد ، مشاركاً في علم العربية والفقه والاصول))[٤] وقوله في ترجمة محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن ابي ادريس بن سعيد بن مسعود بن حسن بن محمد بن عمر ابن رشيد الفهري (ت٧٢١هـ) : ((محدث متبحر في علوم الرّوايه والاسناد فريد دهره عدالة وجلالة وحفظاً وأدباً وسمتاً وهدايا ، واسع الاسمعه ، عالي الاسناد ...))[٥] وقوله في محمد بن عبد الواحد بن أبراهيم بن بن مفرج بن احمد بن عبد الواحد بن حُريث بن جعفر بن سعيد بن محمد بن حَقُل الغافقي (ت٦١٩هـ) : ((كان محدثاً راوية معتنياً ، اديباً ، مؤرخاً ، فاضلاً جليلاً))[٦] وقوله في ترجمة عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن جلهمة ابن العباس بن مرداس السلمي (ت٢٣٩هـ) : ((كان جماعاً للعلم ، كثير الكتب ، طويل

(١) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٢/ ص٣١١.
(٢) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٣ / ص١٠.
(٣) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٣ /ص٢٢.
(٤) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٣ / ص٢٧.
(٥) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٣ /ص١٠٢.
(٦) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٣ / ص١٣٥.

اللسان فقيهاً ، نحوياً ، شاعراً ، نسابة ، أخبارياً))[١] وقوله في ترجمة علي بن عمر بن محمد بن مشرف بن محمد بن اضحى ابن عبد اللطيف بن الغريب بن يزيد بن الشمر ابن عبد شمس بن الغريب الهمداني (ت٥٤٠هـ) : ((كان من اهل العلم والفهم ، والمشاركة في الطب والكفاية الجيدة ، والشعر في ذروة همدان وذوائبهما))[٢]

وأشاد بعلم علي بن ابراهيم بن علي الانصاري المالقي وقال : ((أية الله في الحفظ ، وثقوب الذهن ، والنجابه في الفنون ، وفصاحة الالقاء ، أماماً في العربية ...))[٣] وقوله في ترجمة علي بن محمد بن سليمان بن علي بن سليمان ابن حسن الانصاري (ت٧٤٩هـ) : ((شيخ طلبة الاندلس ، اماماً في الفرائض والحساب ، عارفاً بالقراءات والحديث ، متبحراً بالادب والتاريخ ، مشاركاً في علم التصوف))[٤] وقال في علي بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن عبد الله ابن يحيى الغافقي (٦٤٠هـ) : ((كان محدثاً راوية مكثراً، عدلاً ثقة ، ناقداً ، ذاكراً للتواريخ وأيام الناس وأحوالهم وطبقاتهم قديماً وحديثاً ، شديد العناية بالعلم والرعية فيه ، جماعاً للكتب ...))[٥] وقوله في ترجمة الفتح بن علي بن احمد بن عبد الله (ت٥٢٩ هـ) ((كان أَيه من ايات البلاغه ، لايشق غياره ، ولايدرك شأوه ، عذب الالفاظ ناصعها ، اصيل المعاني وثيقها ، لعوباً بأطراف الكلام ...))[٦] وقوله في ترجمة سليمان بن موسى بن سالم بن حسان بن احمد أبن عبد السلام الحميري الكلاعي (ت٦٣٤هـ): ((من اهل العلم ، حافظاً للحديث مُبرزاً في نقده تام المعرفة بطرقه ، ضَابطاً لاحكام أسانيده ذاكراً لرجاله رياناً في الادب))[٧] وقال عن يوسف بن محمد بن محمد

(١) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٣ / ص٤٢٠.
(٢) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٤ / ص٦٤.
(٣) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٤ / ص٩٢.
(٤) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٤ / ص٩٩، ١٢٣.
(٥) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٤ / ص١٥٩.
(٦) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٤ / ص٢٠٨ .
(٧) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٤ / ص٢٥٤.

اليحصبي اللوشي (ت٦٦٠هـ) : ((كان شيخاً جليلاً ، فقيهاً ، بارع الكتابة ، ماهر الخّطة))[١].

٢. الجانب الاقتصادي:

أورد لسان الدين بن الخطيب في كتابه (الاحاطة في اخبار غرناطة) جوانب من الوضع الاقتصادي وكانت معلوماتة دقيقة ولكنها بشكل مختصر فقد أشار إلى وفرة خيرات غرناطة وقال : ((فيها من القمح والشعير ، والكتان ، وكثرة المرافق، من الحرير والكروم ، والزيتون ،وأنواع الفواكه وكثرة العيون والانهار ومنعة قُبتّها وأنطباع رعيتها وتأني أهل حاضرتها وجمال أشرافها وأطلالها))[٢].

وقدم احصائية بعدد الجنات في مدينة غرناطة نحو قوله : ((الجنة[٣] المعروفة بفدّان المنية ، والجنة المعروفة بفدّان عصام ، والجنه المعروفه بالمعروري ، والجنة المنسوبة إلى قدّاح بن سحنون ، والجنة المنسوبة لأبن المؤذن ، والجنه المنسوبة لأبن كامل ، وجنة ألنخلة العليا ، وجنه النخلة السفلى ، وجنة ابن عُمران ، والجنة التى إلى نافع ، والجُرف الذي ينسب إلى مُقبُل ، وجنة العرض ، وجنة الحفرة ، وجنة الجرف ، وجنة العريف كلها لانضير لها في الحسن والدمانه[٤] والربيع ، وطيب التربه وغرقد[٥] السّقيا وألتفاف الاشجار...))[٦] وأشار إلى ما يدخل غرناطة غرناطة من اموال الغلة وقال:((تتراوح أثمان ما يغل في السنه الواحده نحو الالف

(١) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٤ / ص٣٦٤.
(٢) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج١ / ص٢٢ .
(٣) الجنه ، بلغة أهل غرناطه تعني الحديقه أو البستان ، لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج١ / ص٢٦. ص٢٦.
(٤) الدمانه ، الخصوبه ، أبن منظور ، لسان العرب (مادة دمن).
(٥) الغرقد ، شجر عظيم أو العوسج اذا عظم ، واحدته غرقد ، البستاني ، بطرس ، محيط المحيط ، مكتبة لبنان (بيروت ، ١٩٧٧م) مادة (غرقد) .
(٦) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج١ / ص٢٦ .

من الذهب))[١] وقال أيضاً : ((قد غُصتّ الدكاكين بالخُضر الناعمة والفواكة الطيبة والثمر المُدّخره))[٢].

وأشار إلى الرخاء الاقتصادي في مدة حكم محمد بن سعد بن محمد بن أحمد بن مردنيش الجذامي بقوله : ((كان له يومان في كل جمعة الاثنين والخميس يشرب مع ندمائه ويجود على قواده ، وخاصته وأجناده ويذبح البقر فيهما ويفرق لحومها على الاجناد ...))[٣] وقال ايضاً : ((أستدعى يوماً بن الازرق أحد قواده فشرب معه ومع القرابة في مجلس قد كساه بأحمر الوشي والوطئ والأنية من الفضة وغيرها فلما كمل نهاره معهم ، وهبهم الانيه وكل ما كان في المجلس من الوشي))[٤] وأشار وأشار إلى ما كان يمتلكه الاميران مُبارك العامري ومظفّر العامري من حلي وحلل بقوله : ((فبلغا الغايه من أقتناء الاسلحه والالات الملوكية ، والخيل المغريات ونفيس الحلي والحلل ، وأشادة البناء للقصور))[٥] ومما يدل على وفرة خيرات غرناطه ان السلطان يوسف بن أسماعيل (٧٣٣-٧٥٥ هـ / ١٣٣٣- ١٣٥٤م) : ((بعث هدية إلى صاحب الديار المصرية تشمل قبّة من مائه بنيقة[٦] وفيها اربعه ابواب ، وقبّة أخرى من ستة وثلاثين بنيقة داخلها حله محلوقة ووجهها حرير أبيض ، وركيزها أبنوس وعاج مرصع والازهار فضة مذهبة والشرائط حرير وضربت القّبتان بالصفصيف ، وحلّ فيها جميع الهدية ...))[٧] .

ووردت في كتاب (الاحاطة في أخبار غرناطة) اشارات عن نوع العملة وموضع سكّهّا ومنها التي أستعملت في مدة حكم الامير يوسف بن تاشفين (٤٦٣هـ / ١٠٧١م) نحو قوله : ((وكان درهمه فضّة ودنُيره تبرُ محض في أحدى

(١) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج١ / ص٢٦.
(٢) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج١ /ص٢٦.
(٣) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٢/ ص٧١.
(٤) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٢ / ص٧١.
(٥) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٣ / ص٢٢١.
(٦) بنيقه ، طوق الثوب الذي يضم النحر وما حوله ، ابن منظور ، لسان العرب مادة (بنق) .
(٧) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٤ / ص٢٨٣. ٢٨٤.

صفحتي الدُنير ((لا أله الا الله ، محمد رسول الله)) وتحت ذلك اسم أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ، وفي الطوق قوله تعالى ((ومن يبتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الاخره من الخاسرين))[١] وفي الوجه الأخر: ((الامام عبد الله امير المسلمين)) وفي الداير :((تاريخ ضربه وموضع سكته ، وفي جهتي الدرهم ما حمله من ذلك))[٢].

وورد في كتابه ذكراً للعطاء الا انه لم يحدد مقداره ومواعيده ومن ذلك ما قاله ان الخليفه الحكم بن عبد الرحمن (٣٥٠- ٣٦٦هـ / ٩٦١- ٩٧٦م): ((كان مبسوط اليد في العطاء))[٣]

٣. الجانب العمراني :

قدم لنا المؤرخ لسان الدين بن الخطيب في كتابه (الاحاطة في أخبار غرناطة) معلومات قيمة في هذا الجانب حيث أعتنى بدراسة بعض المدن وتحصينها وأصلاحها مثل مدينة مراكش[٤] ، أذ ذكر أسم بانيها وقال ((بنى مدينة مراكش يوسف بن تاشفين وحصّنها وتحبب إلى الناس وأستكثر من الجنود والقوة وجبى الاموال ...))[٥] وقوله في مدينة طرطوشة[٦] : ((بناها عبد الرحمن بن محمد محمد بن عبد الله بن مالك بتوجيه من الامير علي بن يوسف بن تاشفين))[٧]

---

(١) سورة ال عمران / من الايه/ ٨٥ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٤ / ص٣٠٣ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج١ / ص٢٦٩.

(٤) مراكش، أعظم مدينه بالمغرب وأجلها ، أختطها يوسف بن تاشفين سنة (٤٧٠هـ) مؤلف مجهول (كاتب مراكشي من كتاب القرن السادس الهجري) الاستبصار في عجائب الامصار وصف مكه والمدينه ومصر وبلاد المغرب ، تعليق ، سعد زغلول عبد الحميد (الرباط ، ١٩٨٥م) ص٢٠٨.

(٥) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٤ / ص٣٠٣ .

(٦) طرطوشه ، مدينه بالاندلس قريبه من البحر تقع شرق بلنسيه وقرطبه أستولى عليها الافرنج سنه (٥٤٣هـ) ٥٤٣هـ) ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ) معجم البلدان ، دار أحياء التراث العربي (بيروت ، د. ت) ج٦ / ص٢٥٧.

(٧) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٣ / ص٤٠١ .

وقوله في مدينة سالم : ((بناها المنصور محمد بن أبي عامر في وادي الحجاره وبنى قصره فيها))[١] وقال في سّوار بن حمدون بن عبدة بن زهير بن رسيم (ت٢٧٧هـ) : ((هو الذي بنى المدينه الحمراء بالليل ، والشمع تُزهر لعرب الفحص ، وبنى مدينة وادي أشي لبني سامي ، وبنى مدينة منتيشة لبني عطاف ، وبنى مدينة بسطة لبني قحطبة ، وبنى مَسيرة ، وبنى كورة جيّان للعرب))[٢] واعطي احصائية لعدد الحصون التي قام بتعميرها وأصلاحها عدد من الامراء والملوك والخلفاء والسلاطين منها ما قام به السلطان محمد بن يوسف بن اسماعيل وقال : ((من فارق جهاد النفس اطلاق البُنى للمده الغريبه والزمان الضيق بأثنين وعشرين ثغراً من البلاد المجاورة للعدو منها: حصن أشر وحصن الحمراء وحصن أرجدونه[٣]))[٤].
أرجدونه[٣]))[٤].

وتحدث عن مقدار ما انفق من الاموال على حصن ارجدونه قائلاً: ((انفق في تجديد قصبته ما يناهز عشرين ألفاً من الذهب))[٥] وقوله أيضاً :((في سنه (٧٥٦هـ) / ١٣٥٥م) قام بتعليه اسوار جبل الفتح وتصليح اجزائه المتأكلة))[٦] وقوله عن تاشفين بن علي عند دخوله قرطبة : ((قوّى الحصون وسد الثغور وأذكى العيون على العدو))[٧] وقوله في الحاجب رضوان النصري (ت٧٦٠هـ) : ((أدار السور الاعظم على الّربض المنسوب للبيازين ، وبنى الابراج المنيعه في مثالم الثغور وروابي مطالعها المنُذره ما ينيف على أربعين برجاً وأجرى الماء بحبل مُورُور))[٨] .

(١) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٢ /ص٦١.
(٢) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٤ / ص٢٢٥ .
(٣) أرجدونه ، مدينه بالاندلس ، الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ / ص٢٦
(٤) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج١ / ص١٢١ .
(٥) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٢ / ص٢٦ .
(٦) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٢ / ص٩ .
(٧) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج١ / ص٢٥٠ .
(٨) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج١ / ص٢٩٠ .

واشار الى قيام بعض السلاطين ببناء وتعمير المساجد وتزيينها نحو قوله في السلطان محمد بن محمد بن محمد بن يوسف : ((ومن مناقبه أبتناء المسجد الاعظم بالحمراء من غرناطه على ما هو عليه من الظرف والتجنيد والترقيش وفخامة العُمُد وأحكام أتوار[١] الفضه وأبداع ثرياتها))[٢] وقال في زهير العامري: ((بنى المسجد الجامع في المريه وزاد فيه من جهاته الثلاث المشرق والمغرب والجوف وبنى مسجداً بمدينة بجايه))[٣] وقوله في عياض بن محمد بن محمد بن عياض بن موسى اليحصبي (ت٦٣٠هـ) :((زاد في بناء المسجد الجامع في مدينة سبتة وبنى بجبل الميناء الرابية الشهيرة))[٤] وألمح إلى قيام الحاجب رضوان النصري أبو نعيم ببناء مدرسه غرناطة نحو قوله : ((ومن آثاره أحداث المدرسة بغرناطة ولم تكن بها بعد ، وسبّب اليها الفوائد ووقف عليها الرّباع المغُلة وأنفرد بمنقبها[٥] فجاءت نسيجة وحدها بهجة وصدراً وظرفاً وفخامة، وجلب الماء الكثير اليها من النهر فأبدّ سقُيه عليها ، وأدار السور الاعظم على الربض الكبير المنسوب للبيازين))[٦].

ووصف مباني وقصور قرطبة بعدة أوصاف نحو قوله : ((ففيها القصور المحروسة ، والمنارة المعمورة والدور العالية والمباني القصيبة[٧] والرياحين النّضيره ...))[٨] وقال في مدينة أبدة[٩] : ((أبدة ذات العمران المستبحر والربض الحزق المصُحر والمباني الشُّم الانوف وعقائل المصانع الجمّة الحلي والشنوف))[١٠].

---

(١) الاتوار ، الاواني ، أبن منظور ، لسان العرب ، مادة (تور)
(٢) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج ١ / ص٣١٨ .
(٣) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج١ / ص٢٩٧ .
(٤) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٤ / ص١٨٩ .
(٥) المُنقَّب ، الطريق في الجبل ، المراد أنه أنفرد بفصلها ، البستاني ،محيط المحيط مادة (نقب) .
(٦) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج١ / ص٢٩٠ .
(٧) المباني القصيبه ، المباني المحصنه ، أبن منظور ، لسان العرب مادة (قصب) .
(٨) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج١ / ص٢٩.
(٩) أبده ، مدينه بالاندلس من كورة جيّان أختطها عبد الرحمن بن الحكم بن هشام ، الحموي ، معجم البلدان، ج ج ١ / ص٦٢.
(١٠) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج ٤ / ص٤٨١ .

وأعطى أحصائيه لعدد من القرى التي تحيط بـ غرناطة نحو قوله: ((تنبف على ثلاثمائة قريه))[١].

٤. الجانب الجغرافي :

ضّم كتاب (الاحاطة في أخبار غرناطة) معلومات جغرافية في غاية الاهمية لكون لسان الدين بن الخطيب كثيرالتنقل والترحال في بلاد الاندلس والمغرب ونستدل من ذلك من خلال شيوخه ألذين التقاهم ودرس عليهم أو سمع منهم عن طريق المشافه زيادة على ذلك كان لسفاراته إلى بلاد المغرب لها الاثر الكبير في جمع هذه المعلومات لذا جاء التاريخ عنده ممتزجاً بالجغرافية على منوال المؤرخين الاخرين الذين أنتهجوا هذا المنهج في تدوينهم للتاريخ كاليعقوبي في كتاب (البلدان)[٢] والبلاذري في كتاب (فتوح البلدان)[٣]

وقدم معلومات جغرافيه دقيقه لبعض المدن والمواقع والحصون نحو قوله في وادي السقائين : ((هو من ظاهر الجزيره الخضراء))[٤] وقال في قرية قربسانة : ((((وهي من أقليم البلاط من قرى غرناطه))[٥] وقوله في قرية أشقمطر ((وهي بظاهر غرناطة))[٦] وقال في قرية طرجيله : ((وهي من اعمال كورة رية المجاورة لحصن روطه))[٧] وقوله في حصن منتشافر ((وهو حصن من اقليم برجيله قيس على سهل غرناطة))[٨] وقوله في حصن بلى : ((وهو من حصون قبره))[٩] وقوله وقوله في حصن أُريُوله ((من عمل مرسية))[١٠] وقوله في مدينة الفرج : ((بوادي

(١) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج ١ / ص٣٢ . ٣٥ .
(٢) الجعفري، ياسين أبراهيم علي، اليعقوبي المؤرخ والجغرافي ، دار الحريه (بغداد ، ١٩٨٠ م) ص٥٧.
(٣) صبري محمد حسن ، الجغرافيون العرب ، مطبعة القضاء (النجف ١٩٥٨م) ص١٠ .
(٤) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٤ / ص٢٨٠.
(٥) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٤ / ص٢٢٥ .
(٦) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٤ / ص٣٠٩.
(٧) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٤ / ص٢٥.
(٨) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٤ / ص٢٦٠.
(٩) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٤ / ص٢٧.
(١٠) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٣ / ص٢٦١ .

الحجاره[١]))[٢] وقوله في مدينة شكنب : ((من أقليم تاجرة الجمل من عمل لوشه))[٣] وقال في مدينة بيومين ((من اقليم طُشانة على ضفة النهر الاعظم من ارض اشبيليه))[٤] .

واولى عناية بذكر المسافة بين المدن والاقاليم وقال في مدينة غرناطة ((بينها وبين قرطبة تسعون ميلاً))[٥] وحدد المسافة بين غرناطة والبيرة بالفرسخ نحو نحو قوله ((وهي كوره مدينة البيره بينها فرسخان وثلثا الفرسخ))[٦] ونجده يحدد المسافه بالميل نحو قوله : في مدينة أنتيشة ((تقع على نحو سبعة أميال من مدينة بلنسيه))[٧] ونجده يضع مقارنة بين مساحة بعض المدن نحو قوله في مساحة غرناطة : ((طولها سبعة وعشرون درجة[٨] وثلاثون دقيقة وعرضها سبع وثلاثون درجة وعشر دقائق وهي مساوية في الطول بأمر يسير لقرطبة ومُيوُرّقه[٩]، والمرية وتقرب من العرض من أشبيلية والمرية ، وشاطبة ، وطرطوشة ، وسردانية ، وأنطاكية والرقة ، كل ذلك بأقل من درجة))[١٠].

وأعطى وصفاً جغرافياً دقيقاً لبعض المدن الاندلسيه أذ قال في مدينة غرناطة : ((قاعدة الدنيا وقرارة العلا وحاضرة السلطان وقبة العدل والاحسان لا يعدلها في داخلها ولا خارجها بلد من البلدان ولا يضاهيها في أتساع عمارتها وطيب

(١) وادي الحجاره ، مدينه اندلسيه تعرف بمدينة الفرج بينها وبين طليطله ٦٥ ميلاً : الحميري ، محمد عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق ،ا حسان عباس ، مطابع هيد لبرغ ، مكتبة لبنان (بيروت ، ١٩٧٥م) ص٦٠٦ .
(٢) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٣ / ص٣٢٨.
(٣) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٣ / ص٤٠٠.
(٤) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٢ / ص٦١ .
(٥) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج١ / ص١٥.
(٦) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج١ / ص١٣ .
(٧) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٤ / ص٢٦٢.
(٨) الدرجه ، خمسة وعشرون فرسخاً أي خمسه وسبعون ميلاً وتنقسم إلى ٦٠ دقيقه ، الحموي ، معجم البلدان ، ، ج١ / ص١٩ ، ٣٦ ، ٣٩ .
(٩) مُيوُرقه ، جزيره تقع شرق الاندلس ، الحموي ، معجم البلدان ، ج٨ / ص٣٥٧.
(١٠) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج١ / ص١٥ .

قرارتها وطن من الاوطان ...))[١] وقال في مدينة البيرة :((وهي من أعظم كور الاندلس ومتوسطه ما أشتمل عليه الفتح من البلاد وتسمى في تاريخ الامم السالفة من الروم شام الاندلس وتدعى في القديم بقسطيلية))[٢]

٥. الجانب العسكري :

ذكرلسان الدين بن الخطيب في كتابه معلومات مهمة في هذا الجانب عكست سعة اطلاعه أذ وردت في هذا الميدان أشارات عن خطط الحرب لبعض الامراء والملوك والخلفاء والسلاطين ومنها الخطة التي أتبعها الامير تاشفين بن علي بن يوسف (٥٣٧هـ/ ١١٤٤م) حينما اتصل بالامير تاشفين ان عظماء الروم قصدوا ناحية بطليوس وباجه وبايره بقوله :

((فكان في القلب مع الامير وجوه المرابطين وأصحاب الطاعات، وعليه البنود الباسقات ، مكتّبه بالآيات ، وفي المجنبين كبار الدولة من ابطال الاندلس ، عليهم حمر الرايات بالصور الهائلة ، وفي الجناحين اهل الثغر والاوشاب (الناس) من اهل الجلادة ، عليهم الرايات المرقعات بالعدبات المجزعات ، وفي المقدمة مشاهير زناتة ولفيف الحشم بالرايات المصبغات المنبقات[٣] والتقى الجمعان ، ونزل الصبر وحميت النفوس واشتد الضرب والضراب وكثرت الحملات ، فهزم الله الكافرين ...))[٤].

وتحدث عن الخطط التي اتبعها طارق بن زياد لافتتاح عدد من المدن الاندلسيه بقوله : ((ففرق طارق جيوشه من أستجه ، فبعث مغيثاً الرومي مولى الوليد بن عبد الملك بن مروان إلى قرطبة وبعث جيشاً أخر إلى مالقة ، وأرسل جيشاً ثالثاً إلى غرناطة مدينة البيرة ، وسار هو في معظم الناس إلى كورة جيان يريد طليطله ، فمضى بالجيش الذي وجهه طارق إلى مالقة ففتحها ، ولجأ علوجها إلى

(١) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج١ / ص١٤ ، ١٦ .
(٢) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج١ / ص١٣ .
(٣) المنبقات ، المزركشات ، ابن منظور ، لسان العرب مادة (نبق).
(٤) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج١ / ص٢٥٢.

جبال هناك ممتعة ، ثم لحق ذلك الجيش بالجيش المتوجة إلى البيرة فحاصروا مدينتها وفتحوها عنوة ثم مضى الجيش إلى تُدمُير ودخل طارق الاندلس منه سنة (٩٢هـ/ ٧١١م)[١] .

وأشار إلى الاستعدادات العسكرية التي بذلها باديس بن حبوس لمواجهه زهير العامري[٢] بقوله : ((ووقعت المناضره بين باديس وزهير ومن حضرهما من رجال دولتهما ففشا بينهما عارض الخلاف لاول وهلة وحمل زهير امره على التشطط فعزم باديس عند ذلك على القتال ووافقه قومه صنهاجه فأقام مراتبة ونصب الكتائب وقطع قنطرة لا محيد عنها لزهير والخائن لا يشعر وغاداه في تعبئه محكمه ، فلم يَرُعه الارجّه القوم راجعين، فدهش زهير وأصحابه ، فقام فنصب الحرب ، وثبت في قلب العسكر ، فقام خليفته هُذيلا في وجوه أصحابه إلى الموالي ، فلما رأتهم صنهاجه ، علموا انهم الحماة والشّوكه ومتى حصدوا لم يثبت من وراءهم ، فأختلط الفريقان ، وأشتد القتال ، فأنهزم زهير وأصحابه وتقطعوا ، وعمل السيف فيهم فمزقوا وقتل زهير وجهل مصرعه ...))[٣] .

وتحدث عن الاستعدادات العسكرية التي اتخذها السلطان أسماعيل بن فرج بن أسماعيل (٧١٣هـ/ ٧٢٥م) لمواجه القشتاليين عندما اعتزموا منازله الجزيره الخضراء[٤] بقوله : ((لما عزم القشتاليون منازلة الجزيره الخضراء بادر السلطان إلى تحصينها ، فجهز الاسطول لحمايتها فعدل القشتاليون عن مشروعهم))[٥].

(١) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج١ / ص١٩ .

(٢) زهير العامري ، من الفتيان الصقالبه الذين لعبوا دوراً سيئاً اثناء احتضار الخلافه الامويه في الاندلس تولى الحكم بعد وفاة اخيه خيران حيث حكم المريه وقرطبه وشاطبه وبباسه ، العبادي ، احمد مختار ، الصقالبه في اسبانيا وعلاقتهم بحركه الشعوبيه مدريد (١٩٥٣م) ص١٨ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج١ / ص٢٩٨.

(٤) الجزيره الخضراء ، مدينه بالاندلس بينها وبين قرطبه خمسه وخمسون فرسخاً ، الحموي ، معجم البلدان،ج٣ / ص٥ .

(٥) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج١ / ص٢٠٨ .

ووردت في كتابه أشاره عن الاستعدادات العسكريه التي بذلها الامير عبد الله بن محمد (٢٧٥هـ/ ٣٠٠م) لمحاربة الخارجين عليه ومنهم عمر بن حفصون بقوله : ((وتأهب لغزوه ، ونزل حصن بُلي ، وناهضه ، فأوقع به ، وهزمه وألجأه إلى ان سَلّم في حصنه فلما خرج منه بمن معه ، تطّيرهم ريح الفرار والسيوف تأخذهم ، استولى الامير على الحصن ...))[١]. واشار إلى قيام بعض الامراء والملوك والخلفاء والسلاطين بقيادة الحملات العسكريه بأنفسهم ومنها حملة الامير يوسف بن عبد المؤمن بن علي وقال : ((فتح حصن بلج من حصون الروم ورد اهل باجه إلى وطنهم بعد تملك العدوا أياه ، ودوخ أفريقيه))[٢].

وتحدث عن الحملات العسكريه التي قادها الامير تاشفين بن علي بن يوسف ضد النصارى قائلاً : ((في سنة (٥٢٤هـ/ ١١٣٠م) خرج الامير تاشفين بجيش غرناطه ومطوعتها ، واتصل به جيش قرطبة إلى حصن السّكةّ من عمل طليطلة ، وقد أتخذه العدوا ركاباً لاضراره بالمسلمين ، وشحنه وجمّ به شوكة حادّه بقوميس مشهور فأحدق به ونشر الحرب عليه ، فأفتتحه عنوه وقتل من كان به وأحيا قائده (فرند) ومن معه من الفرسان ، وصدر إلى غرناطة ، فبرز له الناس بروزاً لم يعهد مثله))[٣] وقال : ((وفي سنة ٥٢٦هـ / ١١٣٢م) تعرّف خروج عدو طليطله إلى قرطبه فبادر الامير تاشفين إلى قرطبة ثم نَهد[٤] إلى العدو في خفّ وترك السيقة[٥] والثقل بأرجونة ، وقد أكتسح العدو بشنت أشطيبن[٦] والوادي الاحمر واسرى الليل وتلاحق بالعدو بقرية براشه فتراءى الجمعان صباحاً وأفتضح الجيش ونشرت الرماح والرّايات ، وهَدَرت الطبول ، وألتف الجمع ، فتقصرت الرماح ووقعت

---

(١) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٤ / ص٢٦ .

(٢) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٤ / ص٣٠٨ .

(٣) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج١ / ص٢٥٠ .

(٤) نهَدَ ، برزَ، أبن منظور، لسان العرب مادة (نهد).

(٥) السيقّة ، مؤخرة الجيش ، الرازي ، محمد بن ابي بكر ، مختار الصحاح ، دار الكتاب العربي (بيروت ، ١٩٨١م) مادة (ساقهُ) .

(٦) شنت أشطين ، حصن بالاندلس تحت اصل جبل ممتع ، الحميري ، الروض المعطار ، ص٦٠.

المسابقة ودارت الحرب على العدو ، واخذ السيف مأخذه ، فأتى القتل على أخرهم ، وصدر إلى غرناطة ظافراً))[١] وقال أيضاً ((في أخر سنة (٥٢٦هـ/ ١١٣٢م) خرج العدو للنمط[٢] وقد احتفل في جيشه إلى بلاد الاسلام ففتح إشبيلية وبرز اليه الامير ابو حفص عمر بن علي بن الحاج فكانت به الدبرة[٣] في نفر من المسلمين أستشهد جميعهم ونزل العدو على فرسخين من المدينه فجللها نهباً وغارةً فقتل عظيماً ، وسبى عظيماً ، وبلغ الخبر لامير تاشفين ، فطوى المراحل ودخل اشبيلية ، وقد أسرّها واستوصلت باديتها، وكثر بها التأديب والتنكيل فأخذ أعقاب العدو ، وقصد ناحية بطليوس وباجه وبايره في ألف عديده من أنجاد الرجال ومشهور الابطال ، فراش جولاً عَهدَاً بالرّوع ، فظفر بما لا يحصيه أحداً ، ولا يقع عليه عدد ...)[٤].

وشار إلى الحمله الجهاديه التي قادها الامير يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن بكر بن حمامة بقوله : ((في سنة (٦٧٣هـ / ١٢٧٤م) عبر بنفسه إلى الاندلس ، فأحتل بظاهر أشبيليه وكسر جيش الروم المتعقد على زعيمهم المسمى ذنونه[٥] بظاهر أستجه ثم عبر ثانياً مغتنما ما نشأ بين الروم من الفرقه فغزا مدينه قرطبة ، وأحتل بظاهر غرناطة ،ونزل بقرية أسقمطر من مروجها ، واحتفل الامير في بره...))[٦] وقال في غزوات الامير علي بن يوسف بن تاشفين: ((جاز إلى الاندلس الاندلس وغزا فيها بنفسه ودخل غرناطة وفي سنة (٥٠٥هـ / ١١١١م) تلاحق حشوده وتأهبت مطوعته وجنوده ، فأفتتح مدينة طلبيره عنوة ، ثم عبر البحر سنة (٥١١هـ/ ١١١٧م) فغزا قلمرية[٧]))[٨].

---

(١) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج١ / ص٢٥١.

(٢) للنّمط ، النّمط ، الجماعه من الناس أمرهم واحد ، الرازي ، مختار الصحاح ، مادة (نمط) .

(٣) الدبره ، الهزيمه ، الرازي ، مختار الصحاح ، مادة (دبر) .

(٤) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج١ / ٢٥١ .

(٥) ذنونه ، ورد اسمه في الروايه الاسلاميه هكذا اما في الروايه الاسبانيه دون نو ينو دي لارا، لسان الدين بن بن الخطيب الاحاطه ، ج٤ / ص٣٠٨.

(٦) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٤ /ص٣١٠.

(٧) قلمريه ، مدينه من بلاد البرتغال ، الحميري ، الروض المعطار ، ص٤٧١.

(٨) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٤ / ص٤٥.

وأشار إلى غزوات الحاجب المنصور محمد بن ابي عامر لمدن شرق الاندلس بقوله : ((غزا مدن شرق الاندلس فسلك طريق البيرة ، إلى بسطة ثم إلى تدمير ، وعزم في هذه الغزوات بُريل ملك فرنجه ونازل مدينة برجلونة فدخلها عنوه سنة ٣٧٥هـ / ٩٨٥م))[١] وقوله في المعتمد بن عباد : ((قاد بنفسه معركة الزلاقه سنة (٤٧٩هـ /١٠٨٦م) ضد القشتاليين وكان النصر فيها للمسلمين))[٢] واشار إلى غزوات الخليفة عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الناصر لدين الله وقال : ((اول غزوه غزاها بعد ان استحجب بدراً مولاه سنة (٣٠٠هـ/ ٩٢٢م) إلى ناحية كورة جيان وحصن المنتلون فاستنزل منه سعيد بن هذيل وأناب اليه من كان نافراً عن الطاعة ، منهم ابن اللبانة ، وأبن مسرة ، ودحون الاعمى وأنصرف إلى قرطبة وأنزل كلّ من بحصن من حصون كورة جيّان وبسطه[٣] وناجره ، والبيره ،وبجايه ، والبشره والبشره ، بعد ان عرض نفسه عليها))[٤] وأشار إلى فتوحات السلطان محمد بن اسماعيل بن فرج بن اسماعيل بقوله : ((كانت له وقائع في الكفار وتحرك ونال البلاد وفتح قبره[٥] واثخن في جيش العدو وفتح الله على يديه مدينة باغوه ، وتغلب على حصن قشتاله ، ونازل حصن قشره بنفسه))[٦] وقال ايضاً : ((عبر السلطان محمد بنفسه إلى عدوة المغرب مستنجداً بسلطان المغرب ابي الحسن علي بن ابي عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني مستدعياً لجهاد النصارى سنة (٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م) فأعظم وفادته وأصحبه إلى الاندلس ولده ونازل جبل الفتح وهد بالمجانيق اسواره فكان الفتح عظيماً لا كفاءله))[٧] وتحدث عن فتوحات السلطان محمد بن

(١) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٢ / ص٦٠.
(٢) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٢ / ص٦٣.
(٣) بسطه ، مدينه بالاندلس من اعمال جيان تشتهر بزراعة الزعفران ، الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ / ص٣٣٤.
(٤) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٣ / ص٣٥٤.
(٥) قُبره، كورة من اعمال الاندلس تتصل بأعمال قرطبه من قبلتها، الحموي ، معجم البلدان ، ج٧ /ص١٧.
(٦) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج١ / ص٣٠٨.
(٧) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج١ / ص٣٠٩ .

محمد بن يوسف بن محمد ثاني سلاطين بني نصر وقال : ((في سنة (٦٩٥هـ / ١٢٩٦م) عند تفئَةَ[١] هلاك طاغبة الروم ، شانجه بن اذفونش ، عاجل الكفار لحين دهشتهم فحشد اهل الاندلس واستنفر المسلمين ، فأغتنم الداعية ، فتحرك في جيش يجر الشوك والشجر ونازل مدينة قيجاطه وأخذ بكظمها ، ففتحها الله على يده وتملك بسببها جمله من الحصون وكان الفتح في ذلك عظيماً))[٢] وقال ايضاَ : ((في صائفة سنة (٦٩٩هـ / ١٣٠٠م) نازل مدينه القبذاق[٣] ، فدخل جفنها ، وفتحها عنوه بعد صلاة الظهر من يوم الاحد الثامن لشهر شوال سنة (٦٩٩هـ/ ١٣٠٠م) واعتصم اهلها بمعقلها الشهير واحبط بهم فخذلوا وزلزل الله اقدامهم فتملكها على حكمه ...))[٤].

وقدم احصائيةً بعدد الحملات الجهادية لبعض القادة ومنها الحملات التي قام بتا الحاجب المنصور محمد بن ابي عامر بقوله : ((واصل الغزو بنفسه فيما يناهز خمسين غزوة وفتح فيها البلاد وخضد شوكة الكفر ، واذلَّ الطواغيت، وفضّ مصاف الكفار وبلغ الاعماق ، وضرب على العدو الضرائب ...))[٥].

وأورد في كتابه احصائية بعدد المدن والحصون التي فتحها السلطان محمد بن يوسف بن اسماعيل بن فرج الملقب الغني بالله (٧٥٥-٧٦٠هـ/ ١٣٥٤-١٣٥٩م) (٧٩٣.٧٦٣هـ/ ١٣٩١.١٣٦٢م)بقوله : ((في سنة (٧٦٧هـ/١٣٦٦م) توجه نحو ثغر برغه ، وجيره وبعد قتال شديد وحرب عظيمة وجهاد شهير يسّر الله في فتحها))[٦] وقال : ((في سنة (٧٦٧هـ/ ١٣٥٧م)أستؤنفت حركه الغزو لاراضي النصارى لتحرير عدد من الحصون والمدن حيث افتتحت مدينة جيان[٧] وأشبيليه وحصن

(١) تفئةِ ، أي على حين موته وبلا اضاعة وقت ، أبن منظور ، لسان العرب ، مادة (تفأ) .
(٢) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج١/ ص٣٢٩.
(٣) القبذاق ، مدينه من نواحي قرطبه ، لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج١ / ص٣٢٩.
(٤) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج١ / ص٣٢٩.
(٥) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٢ / ص٥٨.
(٦) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج١ / ص٤٣ ، ج٤ /٤٨٥.
(٧) جيّان ، مدينه بالاندلس بينها وبين قرطبه سبعة عشر فرسخاً ، الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ / ص١٠٠.

أشر[١] ومدينة اطريره[٢]))[٣] ((وفي سنة (٧٦٩هـ /١٣٦٨م) سار إلى الجزيره الخضراء وحاصرها وبعد قتال شديد ارغم النصارى على اخلائها ...))[٤].

وقال ايضا : ((وفي اخر محرم من سنة (٧٦٩هـ/ ١٣٦٨م) كانت الحركه الكبرى إلى مدينه جيان احدى دور الملك ومدن المعمود وكرسية الامارات... وقد يسر الله سبحانه وتعالى فتحها))[٥] وفي اوائل ربيع الاول من سنة (٧٦٩هـ/ ١٣٦٨م) كان الغزو إلى مدينة أبده وأحتل بظاهرها جيش المسلمين وأبلى السلطان في قتالها ... وكانت الحرب فيها مشهوره وأفتتحها المسلمون ...))[٦] وقال: ((وفي اوأسط ربيع الاول من سنة (٧٧١هـ / ١٣٧٠م) اعمل الحركه إلى احواز اشبيلية دار الملك ومحل الشوكة الحاده وافتتحها ثم نازل مدينة أشونة[٧] ، ودخل جفنها عنوة ، فكان الانتقال إلى مدينة مُرشانة[٨] وقد احدقوا بها ...))[٩] وتحدث عن غزوات الحاجب رضوان النصري ابي نعيم بقوله : ((غزا في السادس والعشرين من محرم سنة (٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م) بجيش مدينة باغة فأخذ بمخنقها وشدّ حصارها وعاق الصريخ عنها ، فتملكها عنوة ، وعمرها بالحماة ورتبها بالمرابطه فكان الفتح بها عظيماً))[١٠] وقال ايضاً : ((في اوائل شهر محرم من عام (٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م)) غزا بالجيش عدو المشرق وطوى المراحل مجتازاً على بلاد قشتالة ، لورقة ، مرسية[١١]

(١) حصن أشر ، حصن بالاندلس يقع شرق أشبيليه ، لسان الدين بن الخطيب ، ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب ، تحقيق ، محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي (القاهره ١٩٨٠م) ج١ / ص١١٥ .

(٢) اطريره مدينه بالاندلس تقع جنوب شرقي أشبيليه ، لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٢ /ص٤٥.

(٣) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ،ج٢ / ص٤٥، ج٤/ ص٥٠٢.

(٤) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٢ ، ص٤٥.

(٥) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٢ / ص٤٦.

(٦) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٢ / ص٤٦.

(٧) أشونه ، مدينه بالاندلس من كورة أستجه ، الحميري ، الروض المعطار ، ص٦٠ .

(٨) مرشانه ، مدينه بالاندلس من اعمال قرمونه ، الحموي ، معجم البلدان ، ج٨ / ص٢٤٩.

(٩) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٢ / ص٥٠.

(١٠) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج١ / ص٢٩١.

(١١) مرسيه ، مدينه بالاندلس من اعمال تُدميرمنها إلى قرطبه عشرة مراحل ، الحموي ، معجم البلدان ، ج٨ / ص٢٤٨.

وامعن فيها، ونازل حصن المُدوّر فأستولى عليه عنوه وابَ مملوء الحقائب سبياً وغنماً))[١] .

ووردت اشارات في كتابه عن محاسبة الامراء والخلفاء الخارجين عليهم ومنها قيام الامير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن (٢٧٥-٣٠٠هـ) بالقضاء على تمرد عمر بن حفصون بقوله : ((كان عمر بن حفصون كبير الثوار بالاندلس ، تحصن بمدينة بربشير من كورة ريه وغلب اكثر المدن ما بين الموسطه والغرب واحدق ملكه بقرطبة وحجر عليها الخيل من حصن بُلي من حصون قبره ... ولما رأى الامير عبد الله ما حل به تأهب إلى غزوه ، ونزل حصن بُلي ، وناهضه فأوقع به ، وألجأة إلى ان سلم من حصنه ، فلما خرج منه بمن معه، تطيرّهم ريح الفرار والسيوف تأخذهم أستولى الامير على الحصن))[٢].

وأشار في كتابه إلى هزائم الجيش القشتالي في المعارك العسكرية مع المسلمين منها هزيمتهم في معركة الزلاقه[٣] نحو قوله : ((وكان اللقاء يوم الجمعة منتصف رجب سنة (٤٧٩هـ/١٠٨٦م) ووقعت حرب مُرّة اختلط فيها الفريقان بحيث اقتحم الطاغية محل المسلمين ، وصدم يساره جيوش الاندلس وأقتحم المرابطون محلتّه للحين، ثم برز الجميع إلى مأزق ، تعارفت فيه الوجوه فأبلوا بلاء عظيماً واجلّت عن هزيمة العدو وأستئصال شافته ، وأفلت أذفونش في فل قليل ، قد أصابته جراحه وأعز الله المسلمين ونصرهم نصراً لا كفاءه له))[٤].

وتحدث عن خسائر المسلمين في بعض المعارك العسكريه نحو قوله في معركة طريف سنة (٧٤١هـ/١٣٤٠م) في مدة حكم السلطان يوسف بن أسماعيل:

---

(١) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج١/ ص٢٩١.

(٢) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٤ / ص٢٧.

(٣) موقعة الزلاقه ، من المواقع الشهيره التي وقعت بين المسلمين في مده حكم المعتمد بن عباد وبين ألطاغيه أذفونش بن فرذلند وكان النصر فيها للمسلمين ، للتفاصيل ينظر ، لسان الدين بن الخطيب ، اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك ألاسلام وما يجر ذلك من شجون الكلام ، طبع تحت عنوان تاريخ اسبانيا الاسلاميه تحقيق إ . ليفي بروفنسال ، مكتبة الثقافه الدينيه (القاهره ، ٢٠٠٣م) ق٢ / ص٦٣.

(٤) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٤ / ص٣٠٥ .

((غزا النصارى بقيادة الفونسو الحادي عشر ارض المسلمين فاستنجد السلطان يوسف بالسلطان ابي الحسن المريني الذي أرسل الامداد بقيادة ولده ابي مالك وبلغ أسطول المغرب مائة وأربعين سفينة وجاز السلطان البحر إلى الاندلس ونزل طريف ولحق به السلطان يوسف في قوات الاندلس ودارت معركة بين الطرفين سماها لسان الدين بن الخطيب الوقيعة العظمى وخسر المسلمون المعركه وأستشهد عدد كبير منهم))[١] وقال في معركة الخندق في مدة حكم الخليفة عبد الرحمن بن محمد (٣٠٠ـ ٣٥٠هـ/ ٩١٢ـ٩٦١ م): ((وجرت على المسلمون هزيمة الخندق سنة (٣٢٧هـ / ٩٣٩م)[٢] وأشار إلى مقتل بعض أمراء النصارى في المعارك ألتي حدثت بينهم وبين المسلمين ومنها معركة سنة (٧١٩هـ/ ١٣١٩م) في مدة حكم السلطان اسماعيل بن فرج بقوله : ((وكان اللقاء في معركة حاسمة سنة (٧١٩هـ/ ١٣١٩م) بالمرج من ظاهر غرناطة ودالت للدين عليه الهزيمة العظمى وقتل أميرهم الدون بيدرو والدون خوان))[٣] وفي الوقت نفسه أشارالى استشهاد عدد من الامراء والملوك في المعارك العسكريه نحو قوله في يوسف بن عبد المؤمن : ((نازل مدينة شنترين سنة (٥٠٨هـ / ١١١٥م) وأصابه سهم في خبائه وهو محاصرها فقضى عليه وكتم موته))[٤] .

واشار إلى قتلى العدو في المعارك العسكريه ومنها في مدة حكم السلطان اسماعيل بن فرج (٧١٣. ٧٢٥هـ/ ١٣١٣. ١٣٢٥م) عندما فتح مرتش نحو قوله : ((وفي سنة (٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م) قصد مرتش العظيمة الساحة الطيبة البقعة وأستولى عليها وأمتلأت أرض المعركه بالجثث وقفل إلى غرناطة))[٥]

واورد لسان الدين بن الخطيب في كتابه اشادات عن الغنائم التي حصل عليها المسلمون خلال معاركهم الجهادية ومنها ما حصل عليه السلطان محمد بن

(١) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٤ / ص٢٨٣.
(٢) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ،ج٣ / ص٣٥٥.
(٣) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج١ / ص٢٠٨ .
(٤) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٤ / ص٣٠٨ .
(٥) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج١ / ص٢١٠ .

يوسف بن اسماعيل في غزوته على مدينة اطريرة سنة (٧٦٨هـ / ١٣٥٧م) بقوله: ((وأمتلأت أيدي المسلمين بما لا يعلمه الا الله ، من غنائم ، وأنواع الفوائد وأقتسم الناس السبي ربعاً على الاكفال والظهور وتقديراً بقدر الرجال ، وحملاً فوق الظهور للفرسان ...))[١] وقال أيضاً عندما فتح ثغر برغه : ((فأمتلأت ايديهم أثاثاً وسلاحاً ورياشاً واله ...))[٢] .

وأشار إلى الغنائم التي حصل عليها باديس بن حبوس بعد أنتصاره على زهير العامري بقوله : ((غنم رجال بأديس من المال والخزائن والاسلحة والحليه والعُدّة والغلمان والخيام وسائر انواع الاموال ما لا يحيط به الوصف))[٣] وقدم أحصائية بعدد الحصون التي افتتحها الخليفة عبد الرحمن بن محمد نحو قوله : ((اول غزوه غزاها الخليفة عبد الرحمن بن محمد سنة (٣٠٠هـ)إلى ناحية كورة جيان وحصن المنتلون افتتح فيها اكثر من سبعين حصناً))[٤] .

واشار في كتاب الاحاطه إلى استعمال بعض السلاطين أسلحة جديدة في المعارك العسكرية التي فاجأت العدو ومنها السلاح الذي استعمله السلطان اسماعيل بن فرج بن نصر حينما نازل حصن أشكر بقوله : ((نازل السلطان حصن أشكر ونشر الحرب عليه ورمى بالألة العظمى المتخذة بالنفط كرة حديد مُحماة طاق البرج المنيع من معقله فاندفعت يتطاير شرارها وأستقرّت بين محصوريه فعاثت عياث الصواعق السماوية ، فألقى الله الرعب في قلوبهم))[٥]

(١) لسان الدين بن ا لخطيب ، الاحاطه ، ج٢ / ص ٤٥، ج٤ / ص٤٧٨.
(٢) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٢ / ص٤٣.
(٣) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج١ / ص٢٩٨.
(٤) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج٣ / ص٣٥٤ .
(٥) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطه ، ج١ / ص٢٠٩.